الهـجــرة والـتـهـجـيــر في مصر خلال العصر الفاطمي
(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)

د. إبراهيم رجب محمود*

المستخلص

يتناول بحث الهـجــرة والـتـهـجـيــر في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، جوانب ومظاهر عديدة لحركة الانتقال من مكان للآخر، وهو موضوع هام من موضوعات التاريخ لمصر خلال العصر الفاطمي، كما ينصب بشكل أساسي علي معالجة هذا الموضع الهام في بحث شامل للوصول إلي دراسة علمية متخصصة، ولتسد فراغا في مكتبة الدراسات التاريخية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الهـجـرة- الـتـهـجـيـر- مصر - العصر الفاطمي.

Migration and emigration in Egypt during the Fatimid era
(AD 1171 - 969 /AH 567 -358)

Dr.Ibrahim Rajab Mahmoud

Abstract

The study of migration and emigration in Egypt during the Fatimid era (358-567 AH / 969-1171 AD) deals with many aspects and aspects of the movement from one place to another, and it is an important topic of the history of Egypt during the Fatimid era, as it mainly focuses on addressing this important topic in the research Comprehensive to reach a specialized scientific study, and to fill a void in the Library of Islamic Historical Studies.

Keywords: Migration -Emigration- Egypt - Fatimid

مقدمة

يتنـــاول بحـــث الهجـــرة والـتـهـجـيـــر في مصـــر خـــلال العصـــر الفـــاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، جوانب ومظاهر عديدة لحركة الإنتقال من مكان للآخر، وهو موضوع من الموضوعات الهامة لتاريخ مصر خلال العصر الفاطمي، كما ينصب بشكل أساسي علي معالجة هذا الموضع الهام في بحث شامل للوصول إلي دراسة علمية متخصصة، ولتسد فراغا في مكتبة الدراسات التاريخية الإسلامية.

١- التعريف بالهجرة والتهجير لغوياً:-

الهجرة والتهجير في اللغة: الهِجرة: هي الخروج من أرض إلي أرض، فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أوسكن بلدا آخر، فهو مهاجر، والإسم منه الهجرة[١]، قال تعالي ((وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً)).[٢]

التهجير: تهجير مفرد مصدر هجر إلي، والسياسة تهجرية هي: إكراه وتشريد وإرغام علي مغادرة مسكن أو بلد من جراء حرب أو نزاع مسلح أو فتنة أو مخططات تهجرية مدروسة.[٣]

◆ دكتوراة في التاريخ والحضارة الإسلامية- من كلية الآداب - جامعة الإسكندرية.

[١] ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة،(د.ت)، ص٤٦١٧؛ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولي، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٨م، ص٢٣٢٥.

[٢] القرآن الكريم: سورة النساء، آية(١٠٠).

٢- الهجرة والتهجير في علمي الجغرافيا والاجتماع:-

أ- الهجرة والتهجير في علم الجغرافيا: فقد ذكر عدد من الجغرافيين المحدثين التخصصين في جغرافيا السكان، أنه لا يوجد فرق بين الهجرة والتهجير، إذ ما يعنينا هو دراسة المكان، والإنتقال من مكان لمكان أخر، دون النظر في جوهر مسببات الهجرة، سواء كانت تلك الهجرة داخل الدولة فيطلق عليها هجرة داخلية، أو خارج حدود الدولة ويطلق عليها هجرة خارجية.[٤]

ب- الهجرة والتهجير في علم الاجتماع: يذكر علماء الاجتماع أن الهجرة هي عملية انتقال أو تحول أو تغير فيزيقي لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا الإقامة فيها إلي منطقة أخري داخل حدود الدولة وهي **هجرة داخلية** Internal migration أو خارجها وهي **هجرة خارجية**External migration، وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو الجماعة، أوبغير إرادتهم إنما بإضطرارهم إلي ذلك قسرا أو لهدف خططه المجتمع، وقد تكون عملية الإنتقال والتحول في المكان المعتاد للإقام من منطقة إلي أخري، علي نحو دائم أو مؤقت[٥]، ومن هنا يتبين لنا أن الهجرة التي تتم بإرادة الفرد سواء كانت داخلية أم خارجية، وأما الهجرة الإضطرارية وهي إجبار السلطات لبعض الأفراد والجماعات للإنتقال من مكان إقامتهم للنزول في مكان آخر، خوفا عليهم مما يلحق به من توابع الفيضانات أو الحروب أو غير ذلك مما ترأه السلطات، وبهذه الصفات التي تحملها الهجرة الاضطرارية قد يتغير مسماها من الهجرة الاضطرارية إلي مصطلح (التهجير).

٣- العوامل الطبيعية التي أدت إلي الهجرة والتهجير بمصر في العصر الفاطمي:-

أ- كان من طبيعة نهر النيل الزيادة والنقصان، وقد حدد بعض مؤرخي العصر الفاطمي، أن زيادة النيل الطبيعية والمعتادة هي أن يبلغ مستوى مياه النيل إلي ١٨ ذراع حتي يتم زراعة الأراضي، أما إذا زاد عن١٩ ذراع فكان ذلك يؤدي إلي إغراق لبعض الأراضي والقري مما يؤدي إلي ترك القري والذهاب إلي مكان آمن للسكني والإقامة به، أما في حالة نقصان مستوى مياه النيل عن ١٦ ذراع فقد عم البلاد القحط، فلا تجد الأرض مياه لريها ولا زراعتها، مما يؤدي إلي ظهور المجاعات.[٦]

وقد حدث في عام ٤٠٨هـ/١٠١٥م في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) أن بلغت زيادة مياه النيل مستوى عال حتي وصلت المياه بالقاهرة والفسطاط، وقد وقعت منازل كثيرة، وقام الناس بترك قراهم ومنازلهم التي تهدمت من أثر

---

[٣] أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص٢٣٢٥.

[٤] فتحي أبو عيانة: جغرافية السكان أسس وتطبيقات، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،١٩٩٣م، ص٢٠١،٢٠٢؛ عبدالفتاح إمام حزين و أيمن عبدالحميد عبدالخالق: جغرافية السكان دراسة في الأسس والتطبيقات، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٨٩،١٩٠.

[٥] السيد عبدالعاطي: علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،٢٠٠٦م، ص٣١٣-٣١٥؛علي عبدالرازق جلبي: علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،٢٠١٠م، ص٢٦٠،٢٥٥،٢٦٥؛ نخبة من أساتذة قسم الاجتماع: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، (د.ت)، ص٢٣٧،٢٨٩.

[٦] ناصر خسرو: سفر نامة، ترجمة/ يحيى الخشاب، القاهرة،١٩٩٣م، ص٩٦-٩٨؛ ابن مماتي: تحقيق د/عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩١م، ص٧٦.

زيادة مياه النيل، وبهذا الحال قد قاموا بالتهجير الإضطراراي، حيث أصبحوا بلا حول ولاقوة فخرجوا يبحثوا عن أي مكان يأويهم.[٧]

وقد تنقص مياه النيل حتي تصل إلي حد الجفاف، مما يؤدي إلي عدم ري الأراضي الزراعية وبالتالي نقص في المحاصيل بل وعدم وجود المحاصيل الغذائية بمصر، وينتج عنه وجود المجاعات، فلم يجد أهل القري من جراء ذلك إلا أن يخرجوا من قراهم ومنازلهم دون رغبتهم، وهذا يسمي تهجير.[٨]

ب- أما فيما يتعلق بالأمراض والأوبئة التي أدت إلي قيام المواطنيين المصريين بالهجرة الإضطرارية خلال العصر الفاطمي، فقد بدأ ظهور مرض الجدري بين الأطفال المصريين مما ألحق الأذي ببعضهم، وسرعان ما تفشي هذا المرض حتي صار وباءً، ومما أدي إلي انتكاسة صحية كبيرة بين الأطفال والكبار هو تزامن هذا الوباء مع تفشي مرض الطاعون في أرجاء مصر، وكان من نتيجة هذا المرض أن أودي بحياة عدد كبير من الأطفال حيث قدر بـ٢١٠٠٠ طفل في غضون أقل من شهر تقريبا، فسرعان ما قام بعض الأهالي بالإنتقالٍ من أماكن تواجد ذلك الوباء إلي الخروج من مصر بأكملها والذهاب إلي بلاد الشام حرصا علي حياة أبناءهم الصغار حيث لم يكون أحد منهم قد لحقته العدوي من ذلك المرض الفتاك، كما هاجر البعض منهم بأولاده بغير رغبته إلي بلاد العراق لنفس السبب السالف الذكر.[٩]

٤- العوامل السياسية التي أدت إلي الهجرة والتهجير بمصر في العصر الفاطمي:-

أرسل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي(٣٦٢- ٣٦٥هـ/٩٧٢- ٩٧٥م) قائده جوهر الصقلي[١٠] إلي مصر في عام ٣٥٨هـ/٩٦٩م لكي يدخلها وبالفعل تمكن من ذلك هو ومن معه من الجنود المغاربة، وقد زاد استفحال الجند علي أهل الفسطاط، وكان ذلك بعد وصول الخليفة المعز إلي مصر في سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م، إذ قام الجند المغاربة بإخراج المصريين من منازلهم التي بالفسطاط، ولم يجد المصريين من بد إلا الاستغاثة بالخليفة المعز، فأمر علي الفور بتهجير الجند المغاربة من الفسطٍاط إلي موضع بعين شمس، وقد نزل الخليفة بنفسه لكي يتفقد هذا المكان، وأجزل مالا كثيرا للبناء.[١١]

---

[٧] الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، تحقيق/ عمر عبدالسلام تدمري، طرابلس- لبنان،١٩٩٠م،ص٣٤١؛ أمنية الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م، ص٤٦٩.

[٨] حمدي عبد المنعم حسين: محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠١٢م، ص٢٥٧.

[٩] ابن ميسر: تاريخ مصر، تحقيق/ د. أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقسة، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٠؛ راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، الطبعة الأولي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٤٨م، ص٩٥.

[١٠] جوهر الصقلي: هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبدالله، المعروف بالكاتب، الرومي، مولي الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وجهزه المعز لدخول مصر بعد موت كافور الاخشيد، وتسلم مصر في يوم الثلاء ١٨ من شعبان لسنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م، وأقام بها وشرع في بناء القاهرة والجامع الأزهر وغيرها من المنشآت العمرانية، حتي قدوم المعز من المغرب ٣٦٢هـ/٩٧٢م، وتوفي بمصر في ٢٣من شهر ذي القعدة لسنة٣٨١هـ/٩٩١م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق/د. إحسان عباس، الجزئ الأول، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت، ص٣٧٥-٣٨؛
Delacy: A short History of the Fatimid khalifate, London 1923,pp100-104.

[١١] ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٦٣،١٦٤.

ويذكر المقريزي" أن المعز أمر المغاربة بالخروج من مصر (الفسطاط) والسكني بالقاهرة ففعلوا، حتي وكل صاحب الشرطة فالتقصي علي المغاربة في الخروج إلي القاهرة"[١٢]، وذلك لتحقيق الأمن الداخلى للدولة الفاطمية إذ كانت حريصة علي إحكام السيطرة داخليا حتي تستطيع التصدي لأي خطر خارجي يتربص بها.

ولم تشهد خلافة العزيز بالله الفاطمي(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م)، هجرات أوتهجير سواء كان ذلك داخليا أم خارجيا، إذ وصفت أيامه بأنها كانت كلها أعياد وأعراس.[١٣]

أما في سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م مع بداية عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي قد وقعت الفتنة بين الجند الأتراك والجند المغاربة، فأستظهر الأتراك علي المغاربة وهجروهم خارج القاهرة[١٤]، وقد ورد الخبر في عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥م بأن بني قرة[١٥]، الذين يقيمون بالبحيرة[١٦]، قد هاجروا إلي بلدة من إقليم برقة.[١٧]

وفي عام٤٢٠هـ/١٠٢٨م إبان عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)، وقع الخلاف بين طائفة الجند المغاربة و طائفة الجند الأتراك، ودخلا في صدام مسلح ونتج عنه قتل عدد كبير منهما، وفي الأخير تمكنت الجند المغاربة بعد وقوف أهل الفسطاط معهم ومعاونتهم، بتهجير الجند الأتراك إلي خارج مدينة الفسطاط.[١٨]

وفي عام٤٤١هـ/١٠٤٩م خلال خلافة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) قام الوزير أبو محمد اليازوري[١٩] بعمل سياسي بارع حيث أشار علي بعض القبائل العربية[٢٠]، بالهجرة إلي بلاد

---

[١٢] المقريزي: إتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا، الجزء الأول، الطبعة الثانية، تحقيق/ د. جمال الدين الشيال، المجلس الأعلي للشؤن الإسلامية، ص١٥٠.

[١٣] ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة، القسم الخاص بمصر، تحقيق/ د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب العلمية، القاهرة،١٩٧٠م، ص٤٨.

[١٤] النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثامن والعشرون، الطبعة الأولي، تحقيق/د: نجيب مصطفي فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان٢٠٠٤م، ص١٠٨.

[١٥] بني قرة: هم بطن من هلال بن عامر بن صعصعة، ينتسبون إلي العدنانية، كانت منازلهم فيما بين مصر وإفريقية، وفي بداية أمرهم سكنوا بأخميم، ثم أقاموا بالجيزة فترة قليلة وبعد ذلك انتقلوا إلي البحيرة. المقريزي: البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقق/ عبدالمجيد عابدين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٩، ص٢٢؛ عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الجزء الثالث، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان،١٩٩٧م، ص٩٤٤.

[١٦] البحيرة: هي إحدى نواحي الوجه البحري التي استجدت في العهد العربي، ثم أصبحت عمل وولاية ثم مديرية، وكانت دمنهور هي قاعدة الإقليم . محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤م، الجزء الثالث، القسم الثاني، ص٢٠.

[١٧] المقريزي: اتعاظ الحنفا، الجزء الثاني، ص٦٨. (برقة): هي ولاية كبيرة بها مدن وقري، وهي بين الاسكندرية وإفريقية، وبها كثير من الفواكه. ياقوت الحموي: معجم البلدان في معرفة السهل والوعر والخراب من كل مكان، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ت)، جـ١، ص٣٨٨،٣٨٩.

[١٨] المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص١٧٧.

[١٩] أبو محمد اليازوري: هو الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري، ينحدر اصله من قرية يازور بالرملة من فلسطين، وكان أباه قاضي يازور فلما مات تولي ابنه الحسن القضاء عوضاً عن ابيه، ثم رحل إلي مصر وظل بها فترة وكان عازماً علي الرجوع إلي يازور، إلاّ أن الأقدار جاءت خلاف ذلك، فقد عين رأيساً لديوان السيدة رصد أم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، ثم عين قاضياً وبعدها تولي منصب الوزارة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي، وكان اليازوري ذي حكمة سياسية واقتصادية بارعة، ويعد من أخر الوزراء الحكماء الأقوياء، ظل بالوزارة حتي عزل عنها في ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وقتل في نفس العام الذي عزل فيه بمدينة تنيس. ابن الصيرفي: الإشارة إلي من نال الوزارة، تحقيق/ عبدالله مخلص، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية،١٩٢٣م، ص٤٠،٤٥.

المغرب، وهون وحسن أمرها، فوافقوه علي الهجرة، فحمل إلي مشايخ تلك القبائل الأموال بحيث أعطي كل فرد منهم دينار وفرو، وذلك للايقاع بابن باديس[٢١]، الذي قطع الخطبة للخليفة المستنصر الفاطمي، واستفحل ببلاد المغرب، وقد نجحت تلك القبائل التي هاجرت إلي بلاد المغرب بإزاحة بن باديس، بل وعملت علي مكاتبة من بقي في مصر منهم علي الهجرة إليهم حيثوا تمكنوا من إحكام السيطرة تماما علي بلاد المغرب، وكان ذلك له بالغ الأثر في هجرة أعداد كبيرة جدا لمن بقي منهم، وقامت الدولة بأخذ دينار وفرو عن كل فرد، لكي يتسني له الهجرة إلي المغرب، وهنا تظهر السياسة الراشدة من الوزير اليازوري إذ تمكن من إخراج بعض القبائل العربية من مصر إذ كانت بمثابة إزعاج مستمر للدولة الفاطمية، وفي نفس الوقت لم يدخل الجيش الفاطمي في معارك خارج البلاد مع بن باديس والتي لايضمن عاقبتها، فتخلص من إزعاجا داخليا وخارجيا في آن واحد، بل وأدخل إلي خزانة الدولة أموال كثيرة بعد ان عوض ما أنفقته الدولة من قبل علي هجرة بعض القبائل إل المغرب.[٢٢]

وفي عام٤٥٠هـ/١٠٥٨م عزل الخليفة المستنصر وزيره اليازوري وعين بدلاً منه أبي الفرج البابلي[٢٣] وعمل البابلي علي إخلاء الساحة لنفسة فقام بتهجير الوزير السابق إلي مدينة تنيس[٢٤] وذلك لإبعاده عن عين الخليفة لكي ينساه و لا يعود إلي منصبه مرة أخري، وكان ذلك في شهر صفر لسنة٤٥٠هـ/١٠٥٨م ومعه نساؤه وأولاده وحاشيته، وأمروا بالأيخرجوا منها، وهذا يشبه ما نسميه الآن بالإقامة الجبرية، ومما يبين تهجيرهم وتحديد إقامتهم بتنيس، أن شوهد محمد ابن الوزير اليازوري جالسا بالمسجد يعمل بحرفة الحياكة، ويخيط للناس بالأجرة.[٢٥]

---

[٢٠] تلك القبائل هي (بني هلال-عدي- رياح). لمذيد من التفاصيل حولهم راجع، المقريزي: البيان والاعراب، ص٢١٦، ٢١٧؛عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، جـ٢، ص٤٥٧،٧١٣،٧٦٣

[٢١] ابن باديس: هو المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، ولد في شهر جمادي الأولي لسنة٣٩٨هـ/١٠٠٧م بقرية صبرة من أعمال إفريقية، تولي إفريقية ومعظم أعمالها بعد وفاة أبيه في شهر ذي الحجة لسنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م، وكان يدخل في طاعة الخلفاء الفاطمين كسابق عهد آباءه، ولكنه شق عصي الطاعة، فاعلن قطع الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي، وظل علي ذلك حتي في أخر أيامه وهو بمدينة القيروان التي وافته المنيه بها في شهر شعبان لسنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م. ابن خلكان: وفيات الاعيان، جـ٥، ٢٣٣،٢٣٤.

[٢٢] ابن الصيرفي: الإشارة إلي من نال الوزارة، ص٤٢؛ ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١١،١٢؛ ابن سعيد المغربي: النجوم، ص٧٩،٨٠؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا،جـ٢، ص٢١٦؛ تامر عارف: موسوعة الخلفاء الفاطمين (الخليفة المستنصر)، الجزء الثامن، الطبعة الأولي، دار الجيل، دمشق،١٩٨٠م، ص١١،١٢٦.

[٢٣] أبي الفرج البابلي: هو عبدالله بن محمد البابلي، كان في بداية أمره يعمل كاتب من جملة الكتاب بالدواوين الفاطمية، إذ كان مشهور عنه بمعرفته التامة لكتابتي البلاغة والحساب، ثم رقي في وزارة اليازوري حيث جمع له جمهور دواوين الأموال وميزه عن سائر أصحاب الدواوين الأخري، ومن العجب العجاب أنه هو نفسه أي البابلي قد كان السبب المباشر في عزل الوزير اليازوري بل وعمل علي قتله دون علم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي إذ عند علمه قام بعزل البابلي عن الوزارة بعد توليه إياه لمدة شهرين واربعة عشر يوما وكان ذلك في سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، كما تولي الوزارة للمرة الثانية في شهر رمضان لسنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م وأقام بها أربعة أشهر، أما توليه الوزارة للمرة الثالثة والتي كانت هي الأخيرة فكانت في شهر ربيع الأول لسنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م وظل بها خمسة أشهر. ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص٤٦.

[٢٤] تنيس: هى مدينة على هيئة جزيرة فى بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط. أبى الفداء: تقويم البلدان، باريس المحروسة،١٨٤٠م،ص٣٩؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٢، ص٥١.

[٢٥] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١٦،١٧؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٢٤٠،٢٤١،٢٤٧؛ تامر عارف: موسوعة الخلفاء الفاطمين (الخليفة المستنصر)، جـ٨، ص١٢.

وقد حدثت بعض المعارك بين الجند الأتراك و الجند السودان، في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، وقد هُجر الجند السودان من الفسطاط إلي بلاد الصعيد، وذلك بعد أن تعقبهم الأتراك في كل مكان ينزلوا به.[٢٦]

وفي عام٤٦٦هـ/١٠٥٤م علم بدر الدين الجمالي[٢٧] وزير الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، بتجمع عرب قيس[٢٨] وسليم[٢٩] وفزارة[٣٠]، لقتاله فجهز الجيش وخرج علي رأسه وأشتد في استخدام السيف فيهم، حيث قتل عدد كبير منهم، وعمل علي تهجير من بقي منهم إلي مدينة برقة.[٣١]

وبعد وفاة الخليفة المستنصر قام الوزير الأفضل[٣٢] بن بدر الجمالي بأخذ البيعة للخليفة المستعلي (٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) بدلاً من نزار ابن الخليفة المستنصر بالله الذي عهد اباه له بولاية العهد في حياته، إذ كان أكبر أبناءه، وحيال ذلك بادر نزار مضطرا للهجرة خارج مدينة القاهرة هو وأخوته الأربعة وأبنائهم وأزواجهم وذهبوا سرا لمدينة الأسكندرية، ونصب نزار نفسة خليفة حيث معه الوثيقة التي بها ولاية العهد بخطِ ابيه المستنصر، ولقب بالمصطفي لدين الله، وفي الأخير تمكن الأفضل من القبض عليهم جميعا وقام بإعتقال نزار وأخوته[٣٣]، وقد أمر الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م)، في عام ٥١١هـ/١١١٧م بتهجير بني عبدالقوي[٣٤] بأهليهم أجمعين خارج مصر إلي بلاد الأندلس.[٣٥]

وفي خلافة الحافظ لدين الله الفاطمي (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)، حيث كان متولي وزارته

---

[٢٦] ابن ميسر: المصدر السابق ، ص ٣١،٢٥؛ المقريزي المصدر السابق، جـ٢، ص٢٦٦،٢٧٣.

[٢٧] بدر الجمالي: هو أمير الجيوش، عرف ببدر الجمالي نسبة لمالكه جمال الدولة بن عمار، وأصله أرميني الجنس، تولي أمر دمشق والبلاد الشامية، وتنقلب في الرتب، استقدمه الخليفة المستنصر الفاطمي لمنصب الوزارة بمصر فظل بها واصلح ما كان فاسدا، وظل بها حتي وفاته في عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م. ابن ميسر: المصدر السابق، ص٥٢،٥٣.

[٢٨] قيس: هم من قبائل الشرقية بمصر. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، تحقيق/ عبدالسلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢، ص ٢٤٣؛ عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، جـ٣، ص٩٧٠.

[٢٩] سليم: سليم بن منصور، قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية، وكانوا يسكنوا في نجد بالقرب من خيبر بالمدينة، وقدنزلوا إلي مصر في سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م. المقريزي: البيان والاعراب، ص ٦٥؛ عمر رضا كحالة: المرجع السابق، جـ٢،ص٥٤٣.

[٣٠] فزارة: فزارة بن ذبيان بطن عظيم من غطفان، من العدنانية، ومنازلهم بنجد ووادي القري، ثم تفرقوا فنزلوا بصعيد مصر، ونواحي القاهرة وكذلك بمدينة قليوب ونواحيها. ابن حزم: المصدر السابق، ص٢٥٥؛ عمر رضا كحالة: المرجع السابق، جـ٣،ص٩١٨.

[٣١] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٣١٨.

[٣٢] الأفضل: هو أبو القاسم شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي، الملقب باللملك الأفضل، وزره والده في أثناء مرضة، وأصبح وزير للخليفة المستنصر، ثم وزيراً للخليفة المستعلي ابن المستنصر، ثم وزيراً للخليفة الآمر ابن المستعلي حتي وفاته في عام ٥١٥هـ/١١٢١م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢، ص٤٤٨-٤٥١.

[٣٣] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص٤٦.

[٣٤] بني عبدالقوي: هم بطن من زهير من جذام، وكانوا بمصر بمدينة الدقهلية والمرتاحية.المقريزى: البيان والإعراب، ص ٦٤، ٦٥؛ عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، جـ٢،ص٧٢٦.

[٣٥] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص٥٦.

بهرام الأرمني[٣٦] الذي عمل علي مراسلة أهله للقدوم إلي مصر والإستقرار بها، لكي يكونوا عضدا له، وبالفعل قدم معظم أهله إلي مصر وأنزلهم بمكان يعرف بالحسينية بظاهر باب الفتوح، وقد أعطاهم المال الكثير لتعمير ذاك المكان للسكني به، وتداولت الأيام وتسلط بهرام ومن معه علي الناس بمصر، كما ولي أخاه الباساك[٣٧] ولاية قوص[٣٨] وذلك لكي يكون ملجأ وملاذ له إذا غدر به من أحد، ولكن أهل مصر لم يقفوا مكتوفي الأيدي فقاموا بمراسلة شخصية قويه لها ثقلها في المجال السياسي وهو أبي الفتوح رضوان ابن الولخشي[٣٩] فطلبوا منه النجدة، بعد أن أخبروه بسطو الوزير بهرام واهله، فقام ابن ولخشي بعد أن جهز نفسه ومعه أعوانه، فوصل إلي الفسطاط لإزاحة بهرام وتوليه الوزارة بدلاً منه، ولكن يعمل بن ولخشي جيدا أنه لم يتمكن من ذلك إلا بوقوف أهل مصر معه للتصدي لبهرام وأهله، وعول بن ولخشي علي الوازع الديني الإسلامي لدي أهل مصر ضد الأرمن النصاري الذين ظلوا علي ديانتهم وعلي رأسهم كبيرهم بهرام، فدخل أهل مصر ومعهم بن ولخشي لقتال بهرام وأهله، وتمكنوا من قتالهم وهجروهم من القاهرة والحسينية، فلم يجد بهرام ومن معه بد من الإحتماء بأخيه الباساك، ولكنه وجد أخاه ينتظر الحماية منه، إذ قام أهل قوص بالخروج علي الباساك وقتله، بعد أن وصلتهم الأخبار من القاهرة بتهجير بهرام ومن معه، وخاف بهرام علي نفسه ومن معه، فخرجوا من قوص حتي وصلوا مدينة أسوان[٤٠] فمنهم من بقي بها، ومنهم من نزل بالأديرة البيض بأخميم[٤١] وكذلك نزل منهم بعدد من قري ومدن صعيد مصر، بل تجاوز الأمر ذلك للهجرة خارج مصر كلها والعودة إلي بلادهم، ومما سبق ذكره يتبين لنا أن عدد الأرمن في مصر أثناء تلك الفترة كان كبيرا جدا إذ نزلوا إلي أماكن متفرقه من إقليم مصر وخارجها نتيجه لتهجيرهم.[٤٢]

ولما كان الجيش الفاطمي يتكون من أكثر من طائفة، أدي ذلك للتحاسد والتطاحن فيما بينهم، وكان من نتيجته القتل والتهجير، فقد ظهر هذا الأمر عندما استفحلت طائفة الجند السودانيين علي من بقي من الأجناد الأخري، وقاموا بقتالهم ومن ثم تهجيرهم إلي خارج القاهرة، وقد استمرت هذه الحالة علي ما كانت عليه من قبل فنجد أيضا لما اشتد القتال بين

---

[٣٦] بهرام الأرمني: هو بهرام الأرمني استوزر للخليفة الحافظ الفاطمي، وقيل أنه ترقي في الخدم حتي ولي ولاية المحلة وأنه سار منها مجداً ختي وصل القاهرة وحاصرها يوماً واحداً ودخلها دون قتال فوزر من وقتها وظل بالوزارة لمدة سنتان من ٥٢٩-٥٣١هـ/ ١١٣٤-١١٣٦م، وقد لقب بعدد من الألقاب مثل سيف الإسلام تاج الملوك، توفي في ٢٤ من شهر ربيع الأخر لسنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م. ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٢٢،١٢٣،١٣٣.

[٣٧] الباساك: كان أخا للوزير بهرام الأرمني، وقد ولاه أخوه ولاية قوص بأعمال الصعيد، فجار علي أهلها جوراً عظيماً، واستباح أموال الناس وشنع في ظلمهم، ولما ذادت وطأته عليهم هموا بقتله في ٥٣١هـ/١١٣٤م. ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٢٥،١٢٤.

[٣٨] قوص: هي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، وهي في الإقليم الأول. ياقوت الحموي: معجم البلدان،جـ٤، ص٤١٣.

[٣٩] أبي الفتوح رضوان بن الولخشي: تولي أعمال الغربية من قبل الوزير بهرام الأرمني، تولي وزارة الخليفة الحافظ الفاطمي بعد اخراج بهرام الأرمني في شهر جمادي الأولي لسنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، وقد لقب بالأفضل وبالملك وكان أول وزير يلقب بهذا اللقب، وقتل في سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م. ابن ميسر: المصدر السابق،ص١٢٤-١٢٦؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٢٢٩.

[٤٠] أسوان: مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر وهي أول بلاد النوبة، علي النيل في ناحية الشرق منه، وهي في الإقليم الثاني. ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ١، ص١٩١.

[٤١] اخميم: هي من الأعمال الاخميمية، وتعد قاعدة مركز اخميم بمدرية جرجا. محمد رمزي: القاموس الجغرافي، جـ١، ق٢، ص١١٥.

[٤٢] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١٢٥،١٢٦؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٣،ص١٥٩،١٦٢.

الجند الجيوشية والجند الريحانية، ووضح استظهار الجند الجيوشية علي الريحانية، فقامت الأولي بتهجير الثانية إلي مدينة الجيزة.[٤٣]

وفي خلافة الظافر بأمر الله الفاطمي (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م)، اتفقا كل من عباس ابن أبي الفتوح[٤٤] وأسامة بن منقذ[٤٥] علي قتل الخليفة الظافر الفاطمي، فعمدا إلي نصر[٤٦] ابن الوزير عباس لكي يقوم بتلك المؤامرة إذ كان الخليفة الظافر يذهب ليلا لدار نصر بن عباس للسهر معه ومنادمته، وفي سري الليل قام بقتل الخليفة، وكان ذلك في شهر ربيع الأول لسنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، ونتيجه لذلك، قام عباس وابنه وأسامة بن منقذ وطائفة معهم بالهجرة خارج مصر قاصدين بلاد الشام، وذلك خوفا من طلائع بن رزيك[٤٧] بعد أن قتل عباس أخوة الخليفة الظافر الفاطمي ولم يترك أحد منهم، وأتي بعيسي بن الخليفة الظافر فبايعه وهو صغير، لكي يتسني له السيطرة الكاملة علي الديار المصرية، لكن أتت الرياح بما لاتشتهي الأنفس، إذ استغاث من بالقصر بطلائع بن رزيك، ونجح عباس وابنه للخروج من مصر علي خوف وترقب إلي أن وصلا إلي مدينة عسقلان[٤٨] ولم يخطر ببالهما أن بعض من نساء القصر الفاطمي قد راسلوا الفرنج للقبض عليهما، وبالفعل قد قبض عليها من قبل الفرنج، وقيل أنهما قتلا هناك،

---

[٤٣] ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٤٠؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٣،ص١٥٥،١٨٩؛ عطية مصطفي مشرفة: نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٢، ص١٤٤. الجيزة: هي كورة من كور مصر، تقع غرب مدينة الفسطاط، وهي مكان واسع من أفضل كور مصر. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٠٠.

[٤٤] عباس: هو عباس بن أبي الفتوح يحيي بن أبي طاهر يحيي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، أتي إلي مصر مع والدته من بلاد المغرب في زمن الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي، وبعد وفاة أبيه تزوجت أمه من العادل ابن السلار، وبعد أن كبر عباسا صار صاحب الباب للخليفة الحافظ، ثم عمل علي الخلاص من زوج أمه وبالفعل تخلص منه حتي وصل إلي منصب الوزارة للخليفة الظافر الفاطمي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م وهو الذي دبر مؤامرة قتل الخليفة الظافر علي يد ابنه نصرا في العام التالي أي عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م واستفحل وقام بقتل أخوين الظافر، كي يستطع السيطرة علي الأمور، فأحضر عيسي بن الظافر فبايعه وهو في سن صغير، وبعد خاف عباس علي نفسه فقام بالهرب، وفي الأخير قتل سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م. ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٤٦-١٥٠. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٣، ص٤١٧-٤١٩.

[٤٥] أسامة بن منقذ: هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيرزي، يلقب بمؤيد الدولة مجد الدين، يعد من أشجع قلعة شيرز وكان عالما شاعرا، جاء إلي مصر في خلافة الظافر الفاطمي، وظل بها مكرما، وكان سببا في التدبير لمقتل العادل بن السلار مع عباس بن أبي الفتوح الصنهاجي، وكذلك ك في مقتل الخليفة الظافر علي يد نصر بن عباس الصنهاجي، وبعدها خاف علي نفسه فخرج من مصر في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م قاصدا دمشق. ابن خلكان، المصدر السابق، جـ١، ص١٩٥،١٩٦.

[٤٦] ابن عباس: هو نصر بن الوزيرعباس بن أبي الفتوح الصنهاجي، قام بقتل الوزير العادل بن السلار، وكذلك قام بقتل الخليفة الظافر الفاطمي إذ كانت تربطه به صداقة قوية فلم يكن يتوقع الخليفة الغدر به من قبل = صديقه نصرا، ثم بعد ذلك خرج من مصر مع ابيه عباسا قاصدين الشام، وفي نهاية المطاف قتل مع أبيه بالقاهرة سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م. ابن خلكان: وفيات الاعيان،جـ١، ص٢٣٧؛ جـ٣، ص٤١٧-٤١٩.

[٤٧] الصالح بن رزيك: هو طلائع بن رزيك، تولي الوزارة للخليفة الفائز في ١٩من شهر ربيع الاول سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، وكان فاضلا شاعرا وله ديوان شعر، وظل بمنصب الوزارة حتي وفاة الخليفة الئ رز وتولي وزارة الخليفة العاضد، ووطد علاقته بالخليفة بأن زوجه ابنته، وقد أمر الخليفة العاضد بقتله فقتل يوم الاثنين ١٩ من شهر رمضان سنة ٥٥٦هـ/١١٥٩م. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢، ص٥٢٨،٥٢٦.

[٤٨] عسقلان: هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين علي ساحل البحرين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص١٢٢.

وقيل أيضاً أنهما أرسلا إلي مصر وقتلا بها، أما أسامة بن منقذ ومن معه فواصلا السير إلي مدينة دمشق[٤٩] ولم يلحق بهم أذي.[٥٠]

وقد عمل مجموعة من الجند علي قتل الوزير طلائع بن رزيك وزير الخليفة العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧/١١٦٠-١١٧١م)، وبالفعل تمكنوا من إغتياله، فلما خافوا من عواقب ذلك الإغتيال، هاجروا من الفسطاط وتفرقوا في البلاد، وكان الوزير الجديد رزيك بن طلائع[٥١] دائم الفكر والبحث عن قتلة ابيه، ولم يهدأ له بالا إلا بعد ملاحقة من قتل اباه فقام بأسرهم وقتلهم جميعاً.[٥٢]

وفي خلافة العاضد لدين الله أيضاً، قام الخليفة بتولية الوزارة للقائد أسد الدين شركوه[٥٣] وقام شركوه بالإصلاح قدر الإمكان، وكان ذات يوم يتفقد مدينة الفسطاط وشاهد ما بها من خراب بعد أن تعرضت للحرق، ووجد بعض الأماكن لازالت متماسكة، فعندها أمر بإعمارها من جديد وأنفق فيها أموالاً كثيرة، وأمر أعيانها الذين كانوا قد هجروها من قبل، إلي العودة لمدينتهم، فنودي بالناس للرجوع إلي مدينتهم فرجعوا إليها علي مراحل متتابعة، كنوع من التهجير المنظم.[٥٤]

وبعد موت الوزير أسد الدين شركوه، تولي بعدة الوزارة ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي(٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٣-١١٩٣م)، الذي عمل علي تعين أقاربه وأتباعه للمناصب الهامة في الدولة واقطاعهم الأراضي بمصر، وأصبحت لهم اليد الطولي في الأمور كلها، وهذا كله إضعاف للدولة الفاطمية التي كانت تستند علي الموظفين الشيعة، فعمل صلاح الدين علي إبدالهم بموظفين سنه، ولما تيقن جوهر مؤتمن الخلافة[٥٥] من تمكين صلاح الدين ومن معه، قام بتجميع العبيد، وانضم إليهم مجموعة من الأرمن كان قد استخدمهم الخليفة العاضد لرمي السهام ولهم رواتب من ميزانية الجيش الفاطمي، وقد دخل الفريقان في صدام مسلح، ولما علم بذلك الخليفة وسأل عن أي الفريقان قريب من الظفر، فقالوا له صلاح الدين ومن معه، فأرسل أحد الاستاذين

---

[٤٩] دمشق: هى دمشق الشام، وسميت بذلك لأنهم اسرعوا في بنيانها، وولد وعاش بها عدد ليس بالقليل من الرسل والأنبياء، ومن فضائلها كثرة الأنهار بها، وكثرة الأشجار والفواكه وغيرها. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٦٣-٤٦٥.

[٥٠] ابن ميسر: تاريخ مصر،ص١٥٢؛ ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة، ص٩١؛ المقريزي: إتعاظ الحنفا، جـ٣،ص٢١٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، الجزء الأول، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٥٢.

[٥١] رزيك: هو الوزير رزيك بن طلائع بن رزيك، كان مولده في سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م، أو ٥٠٣هـ/١١٠٩م، تولي وزارة العاضد بعد مقتل ابيه طلائع بن رزيك في شهر رمضان سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م، وظل بها حتي قتل علي يد شاور بن مجير السعدي الذي سعي لتولي الوزارة بدلاً عنه، سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م. المقريزي: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٥٨،٢٥٣.

[٥٢] عمارة اليمني: النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية، تصحيح/ هرتويغ درنبرغ، مطبعة مرسو، شالون، ١٨٩٧م، ص٥٣؛ المقريزي: إتعاظ الحنفا، جـ٣، ٢٥٣.

[٥٣] أسد الدين شركوه: هو شركوه بن شاذي بن مروان الملقب بالملك المنصور أسد الدين عم السلطان صلاح الدين الأيوبي، كان قدومه إلي مصر سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م في أول الأمر ثم رحل عنها، وعاد إليها مرة تلو الأخري إلي أن استقر بها، وولي الوزارة للخليفة العاضد الفاطمي آخر الخلفاء الفاطمين في سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، فأقام بها شهرين وبضع أيام، ثم توفي في يوم السبت ٢٢من شهر جمادي الأخرة لنفس العام. ابن خلكان: وفيات الاعيان، جـ٢، ص٢٧٩،٢٨٠.

[٥٤] المقريزي: المصدر السابق، جـ٣، ٣٠٣؛ خالد عزب: الفسطاط النشأة والازدهار والانحسار، الطبعة الأولي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٦٤.

[٥٥] جوهر مؤتمن الخلافة: كان خصي يتولي أمور القصر الفاطمي وهو صاحب النظر في أمور القصر كلها، وهو من الأستاذين المحنكين. المقريزي: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٠٧.

الخواص ونادي قائلاً " يقول أمير المؤمنين دونكم العبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم"، فعندما سمع صلاح الدين قام بإرسال اتباعه إلي حارة السودان خارج باب زويلة المعروفة بالمنصورة، فأحرقوها وهجروا من بها وتعقبوهم حتي تشتتوا في البلاد ووصل منهم عدد كبير استقر بالصعيد الأعلي[٥٦]، أما بالنسبة للأرمن فكما فعل بدور السودان فعل بدور الأرمن، فكانت دورهم بمنطقة بين القصرين، فهجر الأرمن بعد إحراق دورهم.[٥٧]

وبعد موت الخليفة العاضد أمر الوزير صلاح الدين بتهجير جميع من بالقصور الفاطمية من أولاد الخليفة وأقاربه إلي دار الظفرة[٥٨] وذلك في شهر رمضان لسنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، بل وقام أتباع صلاح الدين بإخراج الناس من دورهم وسكنها بدلاً منهم بالقاهرة.[٥٩]

٥- العوامل الدينية التي أدت إلي الهجرة والتهجير بمصر في العصر الفاطمي:-

كان العامل الديني من أهم مسببات الهجرة الداخلية والخارجية علي حد سواء، فكانت بعض الأحكام الإسلامية(السنية- الشيعة) تتفق فيما بينها، مثل حد الزني وما يلحقة من عملية التغريب(تهجير)، ولاسيما حد الحرابة الذي يدخل من ضمن عقوباته الواجبة النفاذ النفي(تهجير)، كما لم يقتصر الأمر علي ذلك، فكانت تحدث عملية التهجير الإجباري والهجرة في بعض الأحيان من قبل الخليفة القائم لأهل الذمة(نصاري- يهود).

عمل الفاطميون علي إحلال التشريع الشيعي محل التشريع السني في مصر، وذلك لتأيد سلطة الدولة الفاطمية[٦٠] والذي يهمنا ها هنا هو حد الزني وكيفية تطبيقه لدي التشريع الشيعي، فقد جاء عن الإمام جعفر بن محمد[٦١] أنه قال في حد الزني" وجلد الزاني من أشد الجلد، وإذا جلد الزاني البكر نفي عن بلده سنة بعد الجلد، وإن كان أحد الزانيين بكرا والأخر ثيبا جلد كل واحد منهما مائة جلدة ونفي البكر منهما ورجم الثيب".[٦٢]

أما بالنسبة لحكم المخنثين من الرجال، والمذكرات من النساء، فقد جاء في الحديث عن رسول الله صل الله عليه وسلم أنه قال" لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم، وأخرج فلانا، وأخرج عمر رضي الله عنه فلانا "[٦٣]، وفي كلتا الحالتان السابقتان قد يطبق ما يعرف عند الفقهاء جميعا وبالأخص عند الفقهاء الشيعة، التغريب وهو

---

[٥٦] المقريزي: المصدر السابق، جـ٣،ص٣١٢.

[٥٧] نفس المصدر والجزء،ص٢١٣،٢١٤.

[٥٨] دار الظفرة: تقع بحارة برجوان، أنشاها الوزير بدر الجمالي لتكون سكناً له ومقراص لوزارته، ثم عرفت بعد ذلك بدار الضيافة وكانت معدة للرسول الواردين من قبل الملوك إلي مصر. المقريزي: إتعاظ الحنفا، جـ٣،ص٣٤٧.

[59] Stanly Lane- Pool: ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة، ص٩٩؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٣،ص٣٤٧؛ Ahistory of Egypt in the middle ages, London, 1989,p.187.

[٦٠] عبدالمنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٣٦.

[٦١] جعفر بن محمد: هو أبوعبدالله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م، وهو أحد الأئمة الأثني عشر عند الشيعة الإمامية، ولكثرة صدقه لقبه الناس بجعفر الصادق، وله العديد من الرسائل الخاصة به، قد حصرت في كتاب ألفه تلميذه جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي وهي ٥٠٠ رسالة من رسائله، توفي بالمدينة المنورة في شهر شوال لسنة ١٤٨هـ/٧٦٥م ودفن بالبقيع مع آباءه. ابن خلكان: وفيات الاعيان، جـ١، ص٣٢٧.

[٦٢] القاضي النعمان: دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، تحقيق/ آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٥م، ص٤٥٠.

[٦٣] البخاري: صحيح البخار، كتاب الحدود، الطبعة الأولي، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٢م، ص١٦٩١؛ القاضي النعمان: دعائم الإسلام، جـ٢،ص٤٥٥.

إخراج الشخص الذي فعل المعصية وطبق عليه جزء من الحد واستكماله يكون بتهجيره مدة محددة وهي سنة كاملة، ومن ثم يرجع إلي بلده مرة أخري، وهذا ما نسميه بالتهجير.

وأما فيما يتعلق بحد الحرابة فجاء في القرآن الكريم تحديد أنواع العقوبات الواجب إقامتها علي من قام به، قال تعالي((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ))[٦٤]، فقد أورد الإمام جعفر بن محمد" أمر المحارب فقال هو الذي يقطع الطريق ويغير ويسلب أموال الناس، ومن يفعل ذلك فأمره متروك للإمام، ويقدر العقوبة حسب ما ارتكبه المحارب، فإن كانت تستحق القتل قتل، أو صلب أو قطع أو نفي، وقد سأل أيضا عن حال المحارب إذا نفي، فقال" ينفي هذا المحارب من مصر إلي مصر من الأمصار الأخري، واستدل علي كلامه، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نفي رجلين من الكوفة إلي غيرها.[٦٥]

كان عصر الحاكم بأمر الله مسرحاً للأحداث التاريخية الهامة، ولا سيما ما كان فيها من الهجرة والتهجير، علي عكس من سبقه من الخلفاء، وقد ظهر هذا جليا في سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، إذ شدد علي أهل الذمة، بل وأصدر أمرا بهدم الكنائس التي بالبلاد، وتم تهجير أهل الذمة في البلاد، كما أقطعت جميع مبانيهم وأموالهم وأراضيهم لجماعة من العسكر وغيرهم.[٦٦]

ولما سمع الحاكم بأمر الله بأن عدد من النصاري ليس بالقليل قد هاجر إلي بلاد الروم سرا، غضب لذلك وكيف يتم هذا الأمر دون علمه، فأسرع بإصدار سجل في شهر صفر لسنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م بالإذن للنصاري واليهود بالخروج من مصر والذهاب إلي بلاد الروم والحبشة، وألا يتعرض لهم أحد من المسلمين، إذ يخروجوا بأموالهم وأهلهم آمنين، وبهذا القرار لم يجد أهل الذمة أمامهم غير أمران إما الدخول في الإسلام والبقاء بمصر، أو التهجير القسري إلي خارج مصر إذ ظلوا علي دينهم، ومن هنا انقسم التهجر لأهل الذمة إلي تهجير داخلي: وهو أن يعتنق البعض من أهل الذمة الدين الإسلامي، فيخرج من مكان إقامته إلي مكان آخر لكي يبتعد عن أهل ملته السابقة، فيسكن بجوار المسلمين لأنه سار منهم، وأما التهجير الخارجي: فقتصر علي أهل الذمة الذين ظلوا متمسكين بدينهم وأبوا أن يدخلوا في الدين الإسلامي، فمنهم خرج يقصد أنطاكية ومنهم من قصد اللازقية ومنهم من قصد الحبشة، ومثال لذلك أن رجل نصراني بقي علي دينه وكان من أصحاب الجاة والثروة، فعندما سمع بمرسوم الخليفة الحاكم بأمر الله، أسرع في تجهيز نفسه للسفر خارج مصر قاصدا بلاد الروم وبالأخص أنطاكية، وأخذ معه أهله وعبيده وأمواله، فظل بأنطاكية إلي أن وصله خبر موت الخليفة الحاكم فعاد إلي مصر بأهله ومات بمصر بعد مده.[٦٧]

كما عمل الحاكم بأمر الله علي التخلص من طائفة الروم النصرانية إذ كانت لهم حارة تعرف باسمهم وهي حارة الروم، وكان معظمهم يعملون بالقصر والجيش الفاطمي،

---

[٦٤] القران الكريم: سورة المائدة(آية ٣٣).

[٦٥] القاضي النعمان: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٥٠.

[٦٦] الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص٢٩٦-٢٩٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٩٥،٩٤؛ المقريزي: تاريخ الاقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي، تحقيق/د. عبدالمجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، ١٨٩٨م، ص١١١،١١٢.

[٦٧] المسبحي: أخبار مصر،وليم ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢١٨،٢١٩؛ الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص٣٠٥؛ قاسم عبده قاسم، اليهود في مصر، الطبعة الأولي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣م،ص٣٤،٣٦،٣٧؛ سلام شافعي: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ١٧٨،١٨٤.

فأجبرهم الحاكم علي مغادرة مصر بعد أن قام الحاكم بهدم منازلهم وكنائسهم، وبذلك تمكن من تهجيرهم خارج البلاد.[٦٨]

ولما وصل للخليفة الحاكم بأمر الله أن بعض اليهود يتكلمون بسخريه عن تعاليم الدين الإسلامي والمسلميين، عز علية ذلك الأمر وذهب بنفسه ومعه رجاله إلي مكان إقامة اليهود بحارة الجوذرية[٦٩] فأمر الحاكم بأن تسد أبوابها عليهم وإحراقها فهرع اليهود ليلا مسرعين خارج الحارة لايدرون إلي أي ملجأ أوملاذ، كما أمر الحاكم بالله بتهجيرهم إلي السكني في حارة زويلة[٧٠] وألا يخالطوا المسلميين.[٧١]

وكان من أثر التحول من الديانة اليهودية أوالمسيحية إلي إعتناق الدين الإسلامي، أن ترك معتنق الدين الجديد له، مكان إقامته بمصر للإنتقال لمكان آخر بمصر، حيث لايستطيع العيش في نفس المكان الذي كان يعيش فيه من قبل إذ به اتباع ديانته السابقة، وكما عرف من قديم أن أهل الذمة كانت لهم أماكن مخصصة للإقامة فيها عن غيرهم من المسلمين، ولما كان لمعتنقي الدين الإسلامي والدخول فيه، إذ له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، فتحتم عليه ترك مكان إقامته للإنتقال إلي مجاورة بيوت المسلمين، وكانت تحدث بين الأفراد حينا، وبين الجماعات أحيانا أخري.[٧٢]

وفي عام ٤١٧هـ/١١٢٣م غالا الخليفة الظاهر الفاطمي وتشدد في التشيع حيث أمر الدعاه الموكلين بالدعوة الشيعية إلي تدريس وتعميم كتابي الفقة الشيعي، أحدهما للقاضي النعمان[٧٣] وهو (دعائم الإسلام)، والثاني للوزير يعقوب بن كلس[٧٤] وهو مختصر الفقة الشيعي الإسماعيلي، سمعه عن الخليفتان المعزلدين الله والعزيز بالله الفاطميان، المعروف(بالرسالة الوزارية) الذي قام بتدريسه بنفسه، وقد أجزل الخليفة الظاهر الفاطمي أموالا كثيرة للدعاه للقيام بتحفيظ تلك الكتابان علي وجه الخصوص، إذ فيهما أصول الفقة الشيعي من(عبادات– معاملات- مواريث)[٧٥]،

---

[٦٨] عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله الخليفة المفتري عليه، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٠١.

[٦٩] الجوذرية: هي حارة اختطها حوالي ٤٠٠ رجل من أتباع جوذر خادم المهدي، لذلك سميت بالجوذرية نسبة لجوذر الخادم. ابن عبدالظاهر: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق/ د. أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٩٦م،ص٥٤.

[٧٠] زويلة: هي حارة زويلة، واختطت علي يد قبيلة زويلة، لذلك حملت نفس الاسم. ابن عبدالظاهر:المصدر السابق، ص٥٨.

[٧١] نفس المصدر، ص٥٤،٥٥.

[٧٢] قاسم عبده قاسم : اليهود في مصر، ص٣٥،٣٧.

[٧٣] القاضي النعمان: هو أبو حنيفة النعمان بن أبي عبدالله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي، عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، تولي القضاء علي المذهب الشيعي الإسماعيلي لعدد من الخلفاء الفاطميين بالمغرب، زقد أتي إلي مصر بصحبة الخليفة المعزلدين الله الفاطمي، فولاه قاضي قضاة مصر وأضيف إليه منصب أخر وهو داعي الدعاة، وقد ألف الكثير من الكتب الخاصة بالفقة والدعوة السيعية وغيرها من المؤلفات، وتوفي بمصر وصلي علية الخليفة المعزلدين الله الفاطمي، في سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢، ص٤١٦؛ القاضي النعمان: دعائم الإسلام، جـ١،ص١١.

[٧٤] يعقوب بن كلس: هو الوزير يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله الفاطمى وأحد رجال أهل الذمة، وأسند له الخليفة بعض دواوين دولته، ويرجع إليه الفضل فى وضع قواعد الدولة، توفى عام ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م. الصيرفى: الاشارة إلي من نال الوزارة، ص ١٩- ٢٣؛ حمدى عبد المنعم: محاضرات فى تاريخ مصر الإسلامية، ص ٢١٦.

[٧٥] المقريزي: المواعظ والإعتبار بذكرالخطط والأثار، الجزء الأول، القاهرة،(د.ت)، ص٣٥٥؛ محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص١٠٤؛ محمد خضر محمد: يعقوب بن كلس التاجر الذي أصبح فقيها للفاطميين، العدد٢، الدارة- السعودية،١٩٧٦م، ص١٨٧.

فاجتهد الدعاء والمتعلمين علي حد سواء في التدريس والدرس والتحصيل والحفظ، وذلك في المؤسسات التعليمية الفاطمية[٧٦]، إذ علم المتعلمين بأنهم إن حفظوا هذان الكتابان قد يأخذوا أموالا كثيرة من خزانة الدولة، ولم يكتفي الخليفة الظاهر بهذا بل عمل علي إيقاف حلقات الفقة السني ولا سيما قيامه بتهجير الفقهاء السنه وأغلبهم ينتسبون إلي المذهب المالكي.[٧٧] وهذا يتماشي مع ما ذكرناه من قبل وهو إحلال المذهب الشيعي الفاطمي بدلا من المذهب السني بفقهاءه الأربعة.

٦- العوامل الإقتصادية التي أدت إلي الهجرة والتهجير بمصر في العصر الفاطمي:-

كانت للعوامل الاقتصادية دور كبير في عملية الهجرة والتهجير خلال مرحلة تلك الدراسة، ولاسيما أن ما يتعلق بالأمور الاقتصادية من المواد الغذائية وغيرها مما يعتمد عليه الإنسان اعتمادا كليا، فوجود الغذاء هو وجود الحياة للإنسان، ففي بداية العصر الفاطمي بمصر كانت بعض القبائل العربية من بلي[٧٨] وجهينة[٧٩] تسكن بمدينة قوص وظلوا بها فترة، ولكن هُجروا إلي خارج قوص، فنزلوا ببلاد الصعيد الأعلي، علي يد قبيلة قريش[٨٠] التي أتت إلي قوص[٨١]، وذلك بحثا عن العيش في بلد به مظاهر الحياة من زراعة وصناعة وبالتالي تجارة.

وقد ذكر لنا القلقشندي عند حديثه عن مدينة الفسطاط فيقول" ولم يزل الفسطاط زاهي البنيان، باهي السكان إلي أن كانت دولة الفاطمين بالديار المصرية وعمرت القاهرة فتقهقر حاله وتناقص، وأخذالناس في الإنتقال إلي القاهرة وما حولها فخلا من أكثر سكانه"، وهذا إن دل علي شئ فإنما يدل علي مدي الاهتمام بالعاصمة الجديدة ووجود مظاهر الحضارة والتقدم الاقتصادي والاجتماعي كذلك، لذا هاجر الناس من الفسطاط علي فترات متفرقة للسكني بالقاهرة.[٨٢]

وقد كان لإنتقال طائفة من التجار البزازين في شهر ذي الحجة لسنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م من عمل (قوق) التي يقصد به ثلاث مناطق هي الموقف- العسكر- جامع ابن طولون، ونزلوا بالقيسارية السفلي، كما انتقل جماعة ممن تسكن بساحل الصعيد وأسفل الأرض ونزلوا بوسط مدينة الفسطاط وذلك خوفا من أعمال النهب والسلب، إذ كانوا علي علم تام بأنه سوف يحدث

---

[٧٦] عبد المنعم سلطان: الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي، منشورات دار الثقافة العلمية الإسكندرية١٩٩٩م، ص ٣٠٧؛ إبراهيم رجب محمود: الحياة الثقافية في صعيد مصر منذ الفتح العربي الإسلامي وحتي قيام دولة المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الداب- جامعة الاسكندرية،٢٠١١م، ص٣٧،٥٢.

[٧٧] المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٣٥٥.

[٧٨] بلي: بلي بن عمرو قبيلة كبيرة من قضاعة من قحطان، وقد نزل منهم جماعة بمصر وانتشروا في أرجائها. المقريزي: البيان والاعراب، ص ٢٩؛عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، جـ١، ص١٠٤،١٠٥.

[٧٩] جهينة: من قبائل الحجاز العظيمة وتنقسم إلي بطنين عظيمين من حيث العدد ، ونزل منهم جماعة إلي مصر وسكنوا الشرقية والقليوبية. ابن حزم: جمهرة، ص ٤٤٤؛ عمر رضا كحالة: المرجع السابق، جـ١، ص٢١٤،٢١٥.

[٨٠] قريش: قبيلة كبيرة تنسب إلي ولد مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقدنزل منهم جماعة بصعيد مصر في مدينة قوص. المقريزي: المصدر السابق، ص ٣٣؛عمر رضا كحالة: المرجع السابق، جـ٣، ص٩٤٧،٩٤٨.

[٨١] المقريزي: المصدر السابق، ص٣٢.

[٨٢] القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الإنشا، الجزء الثالث، المطبعة الأمرية، القاهرة، ١٩١٤م، ص٣٣٧،٣٣٨.

ذلك في يوم عيد الأضحي لهذا العام[٨٣] ويري الباحث أن الدولة الفاطمية في تلك الفترة لم يكن بمقدورها حماية الناس وذلك بسبب الإنفلات الأمني الداخلي، إذ كان مصاحبا للأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد، لذلك قام الناس مضطرين بالتهجير من أماكن إقامتهم إلي الإنتقال إلي وسط الفسطاط لكي يحتموا بالناس.

أما في عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م زمن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، حيث قد كان ملك بني قرة إقطاع كبير في مدينة البحيرة، وقاموا بإعماره وزراعة أرضه، كما كانت لهم واجبات علي الدولة بالإضافة إلي الإقطاع، وهو مبلغ يقدر بـ ٣٠٠٠ دينار سنويا، وكان الطليحيون[٨٤] مشتركين معهم في تلك النواحي، فكاتبوا الوزير اليازوري بواجباتهم وكان الموعد يتبقي عليه شهرين، فلم يستطيعوا الإنتظار، واشتد بأسهم علي الدولة، وخرج الوزير بنفسه مع العسكر الفاطمي قاصدين مدينة البحيرة، ووقع القتال بينهما بمكان يعرف بكوم شريك[٨٥] وفي الأخير، هُجر بني قرة والطليحيون معهم، وانقطع أثرهم من مدينة البحيرة.[٨٦]

كان ناصر الدولة بن حمدان[٨٧] من الشخصيات الهامة التي ظهرت في أيام الخليفة المستنصر بالله، فنراه مرة خادما وتابعا للدولة الفاطمية، ومرة أخري متكبرا مستقلا عن الدولة الفاطمية، ففي عام ٤٦١هـ/١٠٦٨م تحقق لناصر الدولة الظفر بأموال كثيرة من الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، دون حاشيته من الأتراك فأنقلبوا عليه، وسألوا الخليفة بأن يصدر قرار بتهجيره خارج مصر، فأمره بالخروج عنها، لكن ناصر الدولة لم يصغ لقرار الخليفة، ونزل هو ومن معه إلي مدينة الجيزة فأنهزم بها، فتابع السير إلي أن ألقي برحاله بمدينة البحيرة وتزوج منهم وتقوي بهم ، ولما ذاد استفحال ناصر الدولة قام بقطع المؤن عن العاصمة (القاهرة) وكذلك مدينة الفسطاط، كما استغل الظروف التي تمر بها البلاد من كثرة الأمراض والأوبئة، مما أدي إلي هجرة عدد كبير من أهل الثروة والقوة وعدد من التجار الذين يقيمون بالقاهرة والفسطاط، فخرجوا يريدون بلاد الشام والعراق خوفا من الجوع والأمراض والفتن المتلاحقة، ولم يقتصر الأمر علي هؤلاء الذين قاموا بالهجرة فقط، بل هاجر سائر أهل الخليفة المستنصر

---

[٨٣] المسبحي: أخبار مصر، ص١٩٩،٢٠٠.

[٨٤] الطليحيون: هم بطن من بني رزيق من ثعلبة طئ من القحطانية، كانت منازلهم مع قومهم ثعلبة بمصر. المقريزي: البيان والاعراب، ص ١٢٣؛عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب ، جـ٢، ص٦٨٤.

[٨٥] كوم شريك: هو مكان قرب الأسكندرية كان عمرو بن العاص قد أرسل القائد شريك بن سمي بن عبد يغوث بن حرز الغطيفي، وكان علي مقدمة عمروبن العاص وفتح مصر فكثرت علية الروم بهذا المكان فخاف علي اصحابه منهم فقرر الإلتجاء بهذا الكوم واحتمي به هو ومن معه حتي أدركه عمروبن العاص وكان قريباً منه فاستغرهم، فسمي من ذلك الوقت بكوم شريك نسبة له. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٩٥.

[٨٦] ابن الصيرفي: الإشارة إلي من نال الوزارة، ص٤٢؛ ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١٢،١٣؛ المقريزي: إتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٢١٩.

[٨٧] ناصر الدولة بن حمدان: هو الحسن بن الحسن بن حمدان التغلبي، وكان أخر أميراً من أسرة بني حمدان، ملوك وأمراء حلب وغيرها، وقد أتي إلي مصر زمن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وكانت له وقائع كثيرة خلال إقامته بمصر، وفي الأخير قتل غدراً في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٤م. النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص١٣٩.

بالله الفاطمي وتركوه وحيداً، فمنهم من هاجر مضطراً إلي بلاد العراق والبعض الأخر قد هاجر مضطرا إلي بلاد المغرب مثل أولاد الخليفة (محمد- إسماعيل- طاهر).[٨٨]

ولاشك أنه من توابع تلك الحروب المستمرة لفترات كبيرة أن أثرت بالسلب علي الزراعة والمزارعين إذ هاجر عدد كبير منهم مضطريين إلي ذلك حيث مات الكثير أمام أعينهم من عدم وجود الغذاء فهاجروا للبحث عن لقمة عيش تسد جوعهم.[٨٩]

وفي الفترة من سنة ٥٢١- ٥٢٣هـ/١١٢٧-١١٢٨م في خلافة الآمر بأحكام الله، كان قد عين الراهب أبي نجاح بن قنا[٩٠] علي ديوان الاستخراج وكانت مهمته الاستيفاء، وقد كثرت مصادراته للناس حيث اغتصب أملاكهم وسفك الدماء وفعل المحذورات وسائر الفواحش، ولم يسلم منه التجار إذ صادر أموالهم، فأدي ذلك كله إلي ضيق حال الناس بالقاهرة والفسطاط، ومما ذاد الطين بله أن تشدد في جمع الأموال بالضرب وقد يصل إلي القتل، فأضطر معظم التجار وبعض من الناس إلي ترك منازلهم وهاجروا من مصر إلي سائر الآفاق.[٩١]

٧-العوامل الإستراتيجية الدفاعية التي أدت إلي الهجرة والتهجير بمصر في العصر الفاطمي:-

شكلت العوامل الاستراتيجية الدفاعية دوراً هاماً في إنتقال الأفراد والجماعات من مكان لأخر عن طريق الهجرة وكذلك التهجير في مصر خلال العصر الفاطمي والأمثلة علي ذلك كثيره فمنها:-

كان عصر الحاكم بأمر الله شاهداً علي ذلك، فلما تزايد في القتل لسائر الناس بالدولة، ولا يُفرق بين غني وفقير،ولا ذي قرابة وغريب، ولا صاحب منصب هام في الدولة وشخص من عامة الناس، وغير ذلك، فلما سمع وشاهد ذلك الحسن بن جوهر[٩٢] خاف علي نفسه وأهله وكذلك خاف علي صهره عبدالعزيز بن محمد بن النعمان[٩٣] وأهله، فعزموا علي الخروج

---

[٨٨] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٨؛ المقريزي: إتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٢٧٨، ٢٧٩، ٣٠٣، ٣٠٧؛ الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر(الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق/ صلاح المنجد، المعهد الألماني للأثار، القاهرة،١٩٦١م، جـ٦، ص٩٧١.

[٨٩] راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية، ص٩٥.

[٩٠] أبي نجاح بن قنا: أصله من أشمون طناح وترهب أولاً علي يد أبي إسحاق بن ابي اليمن وزير بن عبدالمسيح متولي الديوان بأسفل الأرض، وقد لقب نفسه بالأب القديس الروحاني النفيس أبي الآباء سيد الرؤساء مقدم دين النصرانية، وسيد البطريركية ثالث عشر الحواريين، وقتل في سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م. ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٠٨، ١٠٩؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٣، ص١١٧، ١١٨.

[٩١] ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٠٨، ١٠٩؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٣، ص١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٩.

[٩٢] الحسن بن جوهر: هو الحسن بن جوهر الصقلي، كان قائد القواد، كما تولي ديوان الإنشاء والبريد أيضاً في أيام الخليفة الحاكم بأمر الله، وبعد فترة خاف الحسن علي نفسه وأهله من الخليفة الحاكم فهربوا منه، فأرسل الحاكم في حضورهم إليه في القصر للخدمة، بعد أن طيب قلوبهم وآنسهم مدة طويلة، ثم أمر بقتلهم في سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م . ابن خلكان: وفيات الاعيان، جـ١، ص٣٨٠.

[٩٣] عبدالعزيز بن محمد بن النعمان: ولد في أول شهر ربيع الأول لسنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م، استخلفه أباه علي قضاء الأسكندرية في شهر ذي القعدة لسنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م بأمر من الخليفة العزيز بالله الفاطمي، وفي سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م تزوج من ابنة القائد الحسن بن جوهر، وقد استخلفه أباه مرة ثانية في الأحكام بالقاهرة ومصر علي الدوام، وتولي القضاء للخليفة الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م، كما ضم إليه النظر في المظالم، وعلت مرتبته، وظل قاضيا إلي أن أصدر الحاكم أمره بعزله في ١٦من رجب لسنة٣٩٨هـ/١٠٠٧م، ثم قتل علي يد الأتراك بأمر من الخليفة الحاكم في يوم الجمعة ٢٢ من جمادي الأخري لسنة٤٠١هـ/١٠١٠م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٥، ص٤١٩-٤٢٣.

إلي جبل المقطم تاركين مدينة القاهرة، وكان ذلك في يوم الأربعاء ١٢ من جمادي الآخرة لعام ٣٩٩هـ/٩٥٠م، ولكنهم رجعوا بعد ثلاثة أيام من الجوع والعطش، فذهبوا إلي الخليفة وأعلموه أنهم خرجوا خوفا منه، فأمنهم وطمأنهم وأرجعهم إلي منازلهم وكتب لهم أمان علي أنفسهم وأولادهم، وبعد فترة ليست بالقليلة تجدد خوف الحسن بن جوهر علي نفسه وأهله، وكذلك خاف علي صهره عبدالعزيز بن محمد بن النعمان وأهله، فخرجوا من مدينة القاهرة وهاجروا إلي مدينة الأسكندرية عند بني قرة، فأقاموا وتعايشوا معهم، وطال المقام عندهم، فأرسل الخليفة الحاكم بأمر الله في الرجوع إليه وإعطائهم الأمان، فدخلوا مدينة القاهرة في شهر محرم لعام ٤٠١هـ/١٠١٠م أعطاهم الأمان كما وعدهم من قبل، ولكن لم يسلم الحسن ومن معه من مكر الحاكم بأمر الله، فأمر بقتلهم في ذات الشهر، وقد هرب أولاد الحسن بن جوهر، فهاجروا إلي العراق مضطرين.[٩٤]

ففي عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م قد وصلت إلي مدينة العريش[٩٥] سرية بها حوالي ٥٠٠ فارس، قد أرسلهم حسان بن الجراح[٩٦] ولم يعلم أحد إلي أين تقصد، فسمعت الناس ما جاء بالعريش فخرج الناس من القرافة قاصدين الفسطاط، وكذلك خرج جماعة من مدينة بلبيس[٩٧] إلي الفسطاط، وذلك كله راجع إلي خوف وقلق الناس من الفرسان، فهموا بالهجرة مضطرين كوسيلة استراتيجية دفاعية، ولما علم الخليفة الظاهر الفاطمي بذلك أرسل ١٠٠فارس إلي القرافة لكي يتسني لهم حراستها من دخول أي معتدي إليها، فلما علموا انه لم يقصدها أحد وقد هدئت مصر، أمر الخليفة الظاهر الفاطمي بمنع الناس من البقاء بالفسطاط وهجرهم إلي منازلهم وأماكن إقامتهم[٩٨] كما أرسل حسان بن الجراح مرة أخري سرية إلي مصر نزلت الفرما[٩٩] وبلغ عددها فارس وكان قائدهم أبو الفول[١٠٠] ففر الناس قاصدين جزيرة تنيس، بعد أن أخلوا منازلهم وتركوا أموالهم ومتاعهم حيث ركبوا المراكب في البحر لكي يحتموا بالناس في تنيس[١٠١]، وهذا كنوع من الأسلحة الإستراتيجية الدفاعية وهي الهجرة الإضطرارية لفترة من الوقت ثم العودة مرة أخري لمنازلهم ومدينتهم بعد أن تهدأ الأمور.

---

[٩٤] الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص٢٨٤-٢٨٦، ٢٨٨؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢،ص٨٦،٨٧،٧٧؛ الدوداري: كنز الدرر،جـ٦، ص٢٨٤.

[٩٥] العريش: من ديار مصر بأسفل الأرض من سواحل البحر ومنها يتفرق إلي طريقين طريق الجفار وهو الرمل وطريق الساحل علي البحر وهي مدينة ذات ثمار ونخل وفواكه. الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق/ إحسان عباس، بيروت- لبنان،١٩٨٤م، ص٤١٠،٤١١.

[٩٦] هو حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي: أمير بادية الشام، كانت إقامته بالرملة وخلف أباه على الإمارة بعد وفاته، سنة ٤٠٤ هـ/١٠١٣م. المسبحي: أخبار مصر، ص٢١؛ القلقشندى: صبح الاعشى في صناعة الانشا، جـ٤، ٢٠٣.

[٩٧] بلبيس: هي مدينة بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ علي طريق الشام، وفتحت علي يد الصحابي عمرو بن العاص في سنة ١٩هـ/٦٤٠م. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص٤٧٩.

[٩٨] المسبحي: أخبار مصر، ص١٦٧-١٦٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢،ص١٥٤.

[٩٩] الفرما: هى مدينة على ساحل بحر الروم، وهى ما بين العريش والفسطاط، وبها الابواب التلى ذكرت بالقرآن فى سورة (يوسف). المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن،١٩٠٩م، ص١٩٥؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٤، ص٢٥٦.

[١٠٠] أبو الفول: هو الحسن بن فيروز صاحب حسان بن جراح قبض علية الدزبري بالرملة. المسبحي: المصدر السابق، ص١٦٦.

[١٠١] المسبحي: المصدر السابق، ص١٩٧؛ المقريزي: المصدر السابق،جـ٢،ص١٦٦.

وعندما تولي العادل ابن السلار[١٠٢] الوزارة للخليفة الظافر بأمر الله في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، كان أول ما قام به هو العمل علي تهجير من بقي من صبيان الخاص[١٠٣] إلي الثغور، وذلك لإبعادهم عن مركز الحكم، لتخوفه من تجمع كلمتهم والعمل علي عزله بل وقتله علي حين غفلة منه.[١٠٤]

كما كانت توجد جماعة بمدينة القاهرة من الأتراك قد اصطفاهم الوزير العادل بن السلار لحمايته، وبالفعل تمكنوا من حمايته طيلة أربع سنوات من بداية توليه الوزارة غلي أن قتل في يوم الخميس ٦من محرم ٥٤٨هـ/١١٥٣م، فانتاب تلك الجماعة الفزع والخوف الشديد من قتلة بن السلار، فعمدوا إلي استخدام الإستراتيجية الدفاعية بدل من استخدام الصدام المسلح في معركة نتيجتها محسومة بهزيمتهم، فأعدوا عدتهم للخروج من مصر والهجرة إلي دمشق.[١٠٥]

ومن الوزراء الذين برز دورهم في أواخر الدولة الفاطمية بمصر وكان سببا رأيسا في اسقاط الخلافة الفاطمية، هو الوزير شاور السعدي[١٠٦] وزير أخر الخلفاء الفاطميين بمصر (العاضد الفاطمي)، وشهدت وزارة شاور الكثير من المواقف الحاسمة في عمر الدولة الفاطمية، فدخل في حروب مستمرة ضد أسد الدين شركوه وابن اخيه صلاح الدين، وفي الأخر اتفق الفريقان علي الصلح، فلما علمت الناس ما تم الاتفاق علية من الصلح، وبخاصة الناس الذين كانوا قد وقفوا في وجه شاور من قبل، فخافوا علي أنفسهم منه فقاموا بالهجرة من مصر إلي بلاد الشام مضطرين لذلك.[١٠٧]

كما كان لشاور دور كبير في إحراق مدينة الفسطاط، بل هو الذي أشار علي الخليفة العاضد الفاطمي بالقيام بذلك، بعد أن سمع شاور بنزول الفرنج علي مدينة بلبيس ونهبها وسبي حريمها وأطفالها، فأصد الخليفة أمره بإحراقها في يوم الثلاثاء ٩من صفر لعام ٥٦٤هـ/١١٦٨م، ولم تسلم الفسطاط من أعمال السلب والنهب وكذلك الحرق، وذلك خوفا من تمكن الفرنج من الاستيلاء عليها وما بها من أمتعة وأموال وغيرها لكي يزيدهم قوة إلي قوتهم واشتداد بأسهم، فقام شاور بتهجير أهل الفسطاط وأمرهم بالإنتقال إلي مدينة القاهرة، فخرج أهل الفسطاط مسرعين مهرعين إلي القاهرة تاركين ورائهم كل ما هو غالي ونفيس في سبيل

---

[١٠٢] العادل ابن السلار: هو علي بن السلار، الملقب بالملك العادل سيف الدين، تولى عدد من أعمال الصعيد وترقي حتي صار وزيرا للخليفة الظافر الفاطمي، في شهر رجب لسنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، وكان سنيا شافعي المذهب، وكان شهما مقداما، شيد وعمر الكثير من المساجد، وكان متشددا علي الناس حتي في صغائر التصرفات، وقتل في فراشة بدار الوزارة ، في يوم الخميس ٦من محرم سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٣، ص٤١٦-٤١٨.

[١٠٣] صبيان الخاص: هم مجموعة من أولاد الأجناد والأمراء وعبيد الدولة، اهتمت الدولة الفاطمية بهم وأسكنتهم في أماكن حاصة بهم وقامت بتدريبهم علي الفرسية، مما يساعدهم في خدمة الخليفة في حياته اليومية الخاصة. عطية مشرفة: نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، ص٩٠.

[١٠٤] ابن ميسر: تاريخ مصر، ص١٤٣.

[١٠٥] ابن ميسر: المصدر السابق، ص١٤٧؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٣،ص٢٠٥.

[١٠٦] شاور السعدي: هو شاور بن مجير السعدي، كان في أول الأمر يخدم الوزير الصالح بن رزيك، فأقبل علية وولاه الصعيد وهو أكبر الأعمال بعد الوزارة، وظل بولاية الصعيد حتي بعد تولي العادل بن الصالح بن رزيك الذي قام بعزل شاور، ولم يرضي شاور بذلك فجمع الجموع وتقدم بهم إلي القاهرة، فهرب العادل خوفا منه، ثم تولي شاور الوزارة للخليفة العضد الفاطمي، وتلقب بأمير الجيوش، وظل وزيرا إلي أن قتل علي يد صلاح الدين الأيوبي وجماعة من عساكره، وكان ذلك في سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢، ص ٤٤٣-٤٤٨.

[١٠٧] المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٣،ص٢٨٦.

النجاة بأنفسهم[١٠٨]، وهنا يتبين لنا أن إقدام الدولة الفاطمية علي إحراق مدينة الفسطاط ما هو إلا كإجراء استراتيجي دفاعي عوضا عن الدخول في حرب ضد الفرنجة إذ كانت القوتان غير متكافئتان، لذا قام الخليفة العاضد ووزيره بتهجير الناس من الفسطاط وإنتقالهم إلي القاهرة.

.....

جدول يوضح حركة الهجرة والتهجير في زمن كل خليفة من الخلفاء الفاطمين بمصر

م	الخلفاء الفاطمين	عـوامـل الـهـجـرة والـتـهـجـيـر					إجمالي
		طبيعية	سياسية	دينية	اقتصادية	استراتيجية دفاعية	
١	الخليفة المعز	ـــــ	١	ـــــ	٢	ـــــ	٣
٢	الخليفة الحاكم	١	٢	٥	ـــــ	٢	١٠
٣	الخليفة الظاهر	ـــــ	١	١	١	٢	٥
٤	الخليفة المستنصر	٢	٥	ـــــ	٣	ـــــ	١٠
٥	الخليفة المستعلي	ـــــ	١	ـــــ	ـــــ	ـــــ	١
٦	الخليفة الآمر	ـــــ	١	ـــــ	١	ـــــ	٢
٧	الخليفة الحافظ	ـــــ	٢	ـــــ	ـــــ	ـــــ	٢
٨	الخليفة الظافر	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	٢	٢
٩	الخليفة الفائز	ـــــ	١	ـــــ	ـــــ	ـــــ	١
١٠	الخليفة العاضد	ـــــ	٥	ـــــ	ـــــ	٢	٧
ـــــ	ـــــ	٣	١٩	٦	٧	٨	٤٣

الـخـاتـمـة

يمكن للباحث الوقوف علي أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة وهي:-

١- أوضحت الدراسة الفارق بين الهجرة والتهجير كمفهوم وإجراء علي أرض الواقع، فالهجرة تكون بإرادة الشخص أوالجماعة أما التهجير فيكون عن طريق العديد من الأسباب فمنها الطبيعية والسياسية والاقتصادية والدينية وكذلك الإستراتيجية الدفاعية.

٢- بينت الدراسة دور العوامل الطبيعية التي لادخل فيها للإنسان، سواء كانت من جراء زيادة ونقصان مستوي مياه النيل أوالأمراض والأوبئة التي لحقت الناس خلال العصر الفاطمي وتأثيرها علي السكان وبالتالي تهجيرهم من أماكن إقامتهم للإنتقال إلي أماكن أخري آمنة بالنسبة لهم.

٣- ألقت الدراسة الضوء علي الأحداث السياسية وما تبعها من حركة الهجرة والتهجير خلال مرحلة الدراسة، إذ كان العامل السياسي من أهم العوامل التي أدت لرفع معدل التهجير بشكل خاص ولاسيما في أوقات الفتن والقلاقل داخل مصر في العصر الفاطمي، وقد حدث ذلك في فترة نفوذ الوزراء، مما يدل علي ضعف الخلفاء الفاطميين، وحرصا علي تحقيق الأمن القومي للبلاد عملت الدولة بإحكام السيطرة علي الإقليم المصري بالداخل لكي يتسني لها صد أي عدو خارجي يتحين إنفلات الأمن العام الداخلي لكي ينقض عليها ومن ثم إسقاطها ويحل محلها.

٤- أظهرت الدراسة الدور الديني للدولة الفاطمية وما نتج عنه من عملية الهجرة والتهجير، وقد حدث بالفعل إبعاد عدد كبير من أهل الذمة يهود- نصاري علي حد سواء، إذ تشدد الخليفة

---

[١٠٨] ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة، ص٩٥،٩٦؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٣،ص٢٩٦،٢٩٧؛ ابن اياس: بدائع الزهور، جـ١، ص٥٣،٥٤؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة، القاهرة،٢٠٠٧م، ص٢٩٦.

الحاكم بأمر الله الفاطمي في إصدار التعليمات بعدم التعامل معهم وغيرها من التعليمات الصارمة تجاههم، مما كان له بالغ الأثر في حركة الهجرة والتهجير الإجباري من مصر، ولم يسلم المسلمين من تلك الحركة فقد قام الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي بتهجير الكثير من علماء الفقة المالكي السني، وذلك لمد الفكر الشيعي الإسماعيلي وإحلاله مكان المذهب السني، كما كان للتشريع الشيعي والسني دور واضح في عملية التهجير الإجباري خارج البلاد، وذلك في تطبيق الحدود مثل حد الزنا وحد الحرابة ولاسيما التذكير والتخنيث.

٥- توصلت الدراسة إلي أن وجود الماء والغذاء من وجود الحياة بالنسبة للإنسان فلا بد من توفرهما في كل وقت وحين، فقد حدثت العديد من الأزمات الاقتصادية الطاحنة التي وصلت في بعض الأحيان إلي عدم وجود رغيف العيش، وكل ذلك من توابع الحروب المستمرة لفترات طويلة، وبالتالي أثرت علي الزراعة والمزارعيين بالسلب مما أدي إلي قيام عدد كبير من الناس إلي الهجرة الإضطرارية(التهجير) للبحث عن الغذاء لسد جوعهم، كما كان تعين من ليس بكفء في مناصب هامة بالدولة الفاطمية دور كبير في عملية الهجرة الإضطرارية كما حدث في خلافة الآمربأحكام الله الفاطمي حيث قام بتعين أحد الأقباط علي ديوان الإستخراج وكانت مهمتِه الإستيفاء، فتشدد في جمع الخراج وعامل المسلمين وغيرهم بقسوة وعلو وفرض عليهم أموالاً كثيرة، ومن جراء ذلك أن قام عدد كبير من الناس بترك بلدتهم والذهاب إلي بلدة أخري بل تعدي الأمر إلي الهجرة خارج مصر كلها.

٦- نوهت الدراسة إلي مدي نضوج الفكر لدي بعض الناس في العصر الفاطمي، إذ قام بعض أعيان الدولة بعمل خطة إستراتيجية دفاعية وهي قيامة بالهجرة مسبقا، لبعد نظره وقراءة الأحداث المستقبلية، كما حدث في خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي إذ أمر بقتل العديد من الناس ولم يفرق بين رجال الدولة وعامة الشعب، فهنا شعر الحسن بن جوهر ومحمد بن عبدالعزيز بغدر الخليفة الحاكم فقاما بالهجرة كنوع إستراتيجي دفاعي خوفا من القتل، كما كان للإغارات المفاجئة علي بعض بلدان مصر من قبل الخارجين علي الدولة الفاطمية دوره في عملية التهجير الإجباري للسكان، فحدث أن هجر سكان تنيس وغيرها في خلافة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي، وقد استخدم العامل الإستراتيجي الدفاعي من قبل الخليفة العاضد لدين اللهِ الفاطمي ووزيره شاور اللذان أمرا بإحراق مدينة الفسطاط كخطة إستراتيجية دفاعية خوفا من الفرنج وتمكنهم من دخول القاهرة.

٧- توصلت الدراسة إلي امتزاج عامل من عوامل التهجير مع عامل أخر في نفس الوقت، مثل ما حدث في أيام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ووزيره أبومحمد اليازوري، إذ امتزج العامل السياسي مع العامل الإستراتيجي الدفاعي، وهما تهجير القبائل العربية بمصر إلي بلاد المغرب من جهه والصد ودفع ابن باديس الصنهاجي الذي فكر في الهجوم علي مصر من جهة أخري، كما امتزج العامل السياسي مع العامل الاقتصادي وكان ذلك في خلافة المستنصر الفاطمي، فقد حدث أن ضيق ناصر الدولة ابن حمدان علي الخليفة المستنصر بالله ومن معه وقطع الخطبة والمؤن، مما كان له أثره في عملية الهجرة الإضطرارية إلي خارج مصر فقام عدد كبير من الناس بها، ولم تقتصر الهجرة علي العامة بل لحقت الخاصة من أرباب الدواوين ولاسيما أفراد أسرة الخليفة نفسه، كما حدث في أيام الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي، إذ كان بهرام الأرمني المسيحي قد إستفحل هو ومن معه من أهله بالقاهرة، فقام عدد من أهل مصر بالإستنجاد برضوان ابن ولخشي الذي قام بدوره بإعداد العدة لملاقات الوزير بهرام الأرمني، وعندما تمكن رضوان من الدخول إلي القاهرة شاهد أن بهرام مستعداً لقتاله ومعه جمع غفير من الناس، فعمل رضوان علي حيلة وهي رفع المصاحف علي أسنة الرماح وبالفعل نجحت تلك الحيلة في قلب الموازين لكفة رضوان، وقام بتهجير بهرام ومن معه إلي خارج القاهرة، وهنا يظهر امتزاج العامل السياسي بالعامل الديني.

٨- أوضح الجدول الخاص بحركة الهجرة والتهجير خلال العصر الفاطمي بعد دراسة الموضوع بشكل خاص، ورصد وحصر حالات الهجرة والتهجير، إذ تبين أن أكبر عدد من عملية الهجرة والتهجير كانت نتيجة لأسباب سياسية يليها العوامل الإستراتيجية الدفاعية يليها الأسباب الاقتصادية ومن ثم الأسباب الدينية وفي الأخير العوامل الطبيعية، وبين الجدول كذلك أن أكبر عدد لحركة الهجرة والتهجير كانت في زمن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، ثم الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي، ثم الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً المصادر الأصلية:-

١. ابن إياس(٩٣٠هـ/١٥٢٤م) محمد بن أحمد الحنفى: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة ١٩٦٠م.

٢. ابن أيبك الدواداري(غير معروف تاريخ وفاته) أبى بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السادس(الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق/ صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار، القاهرة،١٩٦١م.

٣. البخاري(٢٥٦هـ/٩٦٦م) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخار، كتاب الحدود، الطبعة الأولي، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٢م.

٤. ابن حزم(٤٥٦هـ/١٦٤م) علي بن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب، تحقيق/ عبدالسلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢م.

٥. الحميري(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خير الاقطار، تحقيق/ إحسان عباس، بيروت- لبنان،١٩٨٤م.

٦. ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت— لبنان،١٩٦٩م.

٧. ابن سعيد المغربي(ت ٦٧٣هـ/١٢٧٥م) على بن موسى:النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بمصر من كتاب "المغرب في حلى المغرب". تحقيق د/ حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م.

٨. ابن الصيرفي(ت٥٤٢هـ/١١٤٨م) أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي: الإشارة إلي من نال الوزارة، تحقيق/ عبدالله مخلص، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة،١٩٢٣م.

٩. ابن عبدالظاهر(ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م) محيي الدين أبوالفضل عبدالله بن عبدالظاهر المصري: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق/ د. أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٠. عمارة اليمني: (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) أبو محمد عمارة بن أبى الحسن: النكت المصرية في أخبار الوزاراء المصرية، تصحيح/ هرتويغ درنبرغ، مطبغة مرسو، شالون، ١٨٩٧م.

١١. أبو الفدا(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)عماد الدين اسماعيل بن عمر صاحب حماة:تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠م.

١٢. المسبحى(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م) تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب: أخبار مصر، تحقيق/ وليم ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٠م.

١٣. المقدسي(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن،١٩٠٩م.

١٤. ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م) جمال الدين حقبة بن منظور:لسان العرب، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

١٥. ابن ميسر(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م) تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب: تاريخ مصر، تحقيق د/ أيمن فؤاد سيد ،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة١٩٩١م.

١٦. المقريزي(٨٤٥هـ /١٤٤م) تقى الدين أحمد بن على:-
أ- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، (د.ت).
ب- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق/ د: محمد حلمي محمد، جمال الدين الشيال، ،المجلس الأعلي للشؤن الإسلامية، الأجزاء: الأول والثاني والثالث، القاهرة١٩٧١، ١٩٩٦م.
ت- البيان والإعراب عمن في أرض مصر من قبائل الأعراب، تحقيق/عبدالمجيد عابدين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية١٩٨٩م.
ث- تاريخ الاقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي، تحقيق/د. عبدالمجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، ١٨٩٨م.
١٧. ابن مماتي(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) مهذب الدولة أسعد بن أبى مليح: قوانين الدواوين ، تحقيق د/ عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة،١٩٩١م.
١٨. ناصر خسرو(ت٤٨١ه/١٠٨٧م) ناصر خسرو قباديانى: سفر نامة. ترجمة/ يحيى الخشاب، القاهرة١٩٩٣م.
١٩. القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) أبو حنيفة عبد الله بن منصور بن حيون: دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام، جزءان، تحقيق/ آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٣م،١٩٦٥م.
٢٠. القلقشندى(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) أحمد بن على القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الآمرية، القاهرة،١٩١٤م.
٢١. النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق/د: نجيب مصطفي فواز، د: حكمت كشلي فواز، الجزء الثامن والعشرون، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،٢٠٠٤م.
٢٢. يحيى بن سعيد الأنطاكي(ت٤٥٨ه/١٠٦٧م) يحيي بن سعيد الأنطاكى: تاريخ الأنطاكى. تحقيق/ عمرعبدالسلام تدمري، طرابلس- لبنان،١٩٩٠م.
٢٣. ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله الرومى:معجم البلدان في معرفة السهل والوعر والخراب من كل مكان. دار صادر،بيروت- لبنان، (د.ت).

ثانياً: المراجع العربية:-

١. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولي، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٨م.
٢. أمينة أحمد الشوربجي(دكتور): رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.
٣. أيمن فؤاد سيد(دكتور): الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٤. تامر عارف(دكتور): موسوعة الخلفاء الفاطمين (الخليفة المستنصر)، الجزء الثامن، الطبعة الأولي، دار الجيل، دمشق،١٩٨٠م.
٥. حمدي عبدالمنعم حسين(دكتور): محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠١٢.
٦. خالد عزب(دكتور): الفسطاط النشأة والازدهار والانحسار، الطبعة الأولي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٧. راشد البراوي(دكتور): حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، الطبعة الأولي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٤٨م.

٨. سلام شافعي(دكتور): أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي،الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.

٩. السيد عبدالعاطي(دكتور): علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،٢٠٠٦م.

١٠. عبدالمنعم عبدالحميد سلطان(دكتور): الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ١٩٩٩م.

١١. عبد المنعم ماجد(دكتور): نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٢. عبد المنعم ماجد(دكتور): الحاكم بأمر الله الخليفة المفتري عليه، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٣. عطية مصطفي مشرفة(دكتور): نظم الحكم بمصر في عصر الفاطمين، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٢م.

١٤. عبدالفتاح إمام حزين وأيمن عبدالحميد عبدالخالق(دكاتره): جغرافية السكان دراسة في الأسس والتطبيقات، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٥. علي عبدالرازق جلبي(دكتور): علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،٢٠١٠م.

١٦. فتحي أبو عيانة(دكتور): جغرافية السكان أسس وتطبيقات، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،١٩٩٣م،

١٧. قاسم عبده قاسم(دكتور): اليهود في مصر، الطبعة الأولي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٨. محمد حمدي المناوي(دكتور): الوزارة والوزراء في مصر في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

١٩. محمد رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الجزء الثالث، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان،١٩٩٧م.

٢٠. محمد رمزي:القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٤م.

٢١. نخبة من أساتذة قسم الاجتماع(دكاتره): المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د.ت).

ثالثاً الرسائل والأبحاث العلمية:-

١. إبراهيم رجب محمود: الحياة الثقافية في صعيد مصر منذ الفتح العربي الإسلامي وحتي قيام دولة المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الداب- جامعة الاسكندرية،٢٠١١م.

٢. محمد خضرمحمد: يعقوب بن كلس التاجر الذي أصبح فقيهاً للفاطميين، بحث، العدد٢، الدارة- السعودية،١٩٧٦م.

رابعاً : المراجع الاجنبية:-

1- Delacy: A short History of the Fatimid khalifate, London 1923.

2- Stanly Lane- Pool: Ahistory of Egypt in the middle ages, London, 1989.